



هذه الجملة الساخرة التي تعودنا استخدامها اقتباسا من إحدى المسرحيات الكوميديّة المصريّة والتي تشير إلى شخص يقوم بأداء كل الأدوار التي تتطلب وجود عدة أشخاص للقيام بها ومتعارضة أيضا في نفس الوقت ...

ذكرتني تلك الجملة الساخرة بالموقف المدهش الذي يمارسه الغرب في انه اصبح كل شيء.. المؤيد والمعارض المبتز والمغضب المتواطئ والشريف المظالم والمظلوم ولم يترك لنا أي دور نلعبه وبالأحرى لم نختر نحن لانفسنا دورا لنلعبه .

في بلاد الغرب المتقدم شد انتباهي النشاط الشديد للحركات المجتمعية المتضادة والمختلفة وفي كل الاتجاهات ففي الوقت الذي نسمع عن اجتماع قادة الدول الكبرى لمناقشة قضايا الفقر والعموز في العالم وبالأخص عالمنا الثالث نجد حركات الشباب الأوربي المعارض الذي تقوده بعض جمعيات المجتمع الأهلي وحركات المعارضة تقوم بالمظاهر وسباب المجتمعين ومقاومة الشرطة ونشر الملافات التي تستهجن التوحش الرأسمالي لحكومات أوربا وأمريكا ونحن هنا نائمون لا نفهم ماذا يحدث رغم أننا المعنيون بالأمر والمؤتمرون ونحن الفقراء وليسوا هم ، فعلى الأقل هذا الشاب الأوربي الذي يتظاهر برفقة صديقه يتضمن معاش بدلات البطالة ومستويات العيش الآمنة وضمانات التأمين الصحي وخلافه من الحقوق التي بالفعل يحصل عليها ونحن هنا حدث ولما خرج عن الفقر والمضنك والبلا الأزرق ، من منا من المفترض أن يثور على هذا العالم المادي الوحشي ومن منا الأكثر إصابة وتضررا من هذه السياسات المالية الشرسة نحن أم هم ، يعنى هم من يفكرون الدول وهم من يعترضون على هذا الإفكار ، وعجبي .

وفي بلاد الغرب أيضا نجد أن قادة حلف شمال الأطلسي ورئيسه وكبيرته أمريكا يجتمعون لتمرير السياسات العدوانية الهجومية ضد العالم الإسلامي وينفذون فعلا ما يقولون ضده وتسيل دماننا انهارا بفعل آلة القتل الوحشية وهم أيضا من يفضحون هذه الوسائل والأسرار المرعبة عن قتل وتعذيب وترويع المسلمين في الحرب الشرسة التي تشن على الإرهاب أو الإسلام مثل ما يقوم به موقع ويكيليكس الإلكتروني الذي قام بفضح أسرار لم يستطع الضحايا أنفسهم البوح بها ، ونحن نائمون ولما نعرف شيئا ولما نعارض ولما نبرح مكاننا وهم الذين يتطوعون لفضح أفعالهم ولنشرها على الملأ في العالم كله مكتوبة ومصورة ، من منا من المفترض أن يثور ويبحث ويفتش ويغضب المقتول أم القاتل ، وعجبي .

وفى بلاد المغرب أيضا تقوم الولايات المتحدة بقمع الحريات الدينية لغالب المسلمين طبقا لخوضها منهم وبدواعي الأمن والحرب على الإرهاب وكذلك وضع العقوبات والعراقيل أمام الكثير منهم من أول دخولهم إلى موانئ أمريكا وحتى اندماجهم في البيئة الأمريكية ولنا من الأمثلة الكثير على تلك التجاوزات التي ترتكبها الإدارة الأمريكية والمتشددون من مواطني أمريكا وبدلا من أن نعترض نحن المسلمون على تلك السياسات والتجاوزات نجد ويا للعجب الإدارة الأمريكية تصدر تقريرا لحقوق الإنسان تشير فيه إلى تلك التجاوزات والانتهاكات ببساطة " تقتل القتيل وتمشى في جنازته " واحنا في الباي باى وكأن تلك القضايا لا تهمننا إطلاقا والأمثلة على ذلك كثيرة ، وعجبي .

تذكرت تلك العبارة الساخرة " أنت بابا وأنت ماما وأنت أنور وجدى " من جراء العبثية الكونية التي نعيشها والتي صنعناها بأيدينا وكأننا لا نحيا في هذا الكوكب وعائشين في الطراوة خالص .

حتى في قضايا تمسنا نحن بالدرجة الأولى مطمئنين ومنتظرين المغرب يثور ويقوم باللازم من تجمهر وشتيمة وسياب ولافاتات وكله ويتم هناك في المغرب عشان مفيش مكان للتظاهر ولما حتى مكان لنشر الشجب والرفض والاستهجان والاستنكار والاستنفار عندنا فنضطر أسفين للاستعانة بالمغرب عشان هما عندهم براج ووقت فاضي واحنا موش فاضيين للموضوعات اللي المنوع ده ، وعجبي .

خسارة كان نفسي المغرب يسمع عن موضوع المطماطم واللحمة وأنابيب البيوتاجاز عشان يعملنا كام مظاهرة كده عالماشى في ميدان من ميادين الحلوة النظيفة دى عشان إحنا هنا أخلاقنا ما بتسمحش بالحاجات دى ، انتا معانا وألا مع الناس المتانيين ، لأ أنا معاكو ، إحنا بقى الناس المتانيين ، وعجبي .

سيد حسن